



شَذْرَاتُ عِطْرَةٍ مِنْ

سيرة الشيخ زايد

رَحْمَةُ اللَّهِ

الشيخ و محمد بن خنيم خنيم



قام به فريق التفریغ في شبكة بینونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة

بعنوان

شذرات عطرة من

سيرة الشيخ زايد

رحمه الله

للشيخ

د. محمد بن غيث غيث

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا إله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله
ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد أيها الأفاضل:

حيّاكم الله، وبارك مسعاكم، وشكر أعمالكم، وجمعنا وإياكم في مستقر
رحمة ربنا، برفقة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

محاضرتنا عنوانها:

[شذراتٌ عطرةٌ من سيرة الشيخ زايد - رَحْمَةُ اللهِ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ -]

كلامٌ وسيرةٌ تُبهِجُ النفوس، فأسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يرحم الشيخ
زايد، وأن يرفع درجته في عليين، وأن يكتبه عنده من المقربين، وأن
يجمعنا به وبذريته ومحبيه في جنات النعيم، ويمجزه عنا جزاء المحسنين
المصلحين.

أيها الأفاضل: الكلام عن شيخنا وإمامنا الراحل -رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً واسعة- كلامٌ يُحْزِنُ القلب، وَيُطْرِبُهُ؛

- يُحْزِنُهُ لما فيه من حب وتعلُّق، ولوعة فراق.
- وَيُطْرِبُهُ لما لشيخنا -رَحِمَهُ اللهُ- من أيادٍ بيضاء، وأثر محمود، وذكرٍ حسن، ودعاءٍ متواصل، وذرية تُحْيِي نَهْجَهُ، وشعبٌ يسير على دربه.

وهذا وغيره كثير من عاجل بشرى المؤمن، والشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- كأنه حيٌّ بيننا وما فقدنا إلا الجسد، والموت حقٌّ ما منه مفر؛ ف ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧] وما عند الله تعالى خيرٌ للمؤمن وأبقى، والذي يبقى في الدنيا أثر العمل؛

- إن خيراً ذكراً بالخير.
- وإن غير ذلك ذكر بالشر.

وقد قال نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إِذَا صَلَّوْا عَلَى الْجَنَازَةِ فَأَثْنُوا خَيْرًا يَقُولُ الرَّبُّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: أَجَزْتُ شَهَادَتَهُمْ فِيمَا يَعْلَمُونَ، وَأَخَّرُوا لَهُ مَا لَا يَعْلَمُونَ».

وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»^(١). قَالُوا: بِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بِعُضُكُمُ عَلَى بَعْضٍ».

وفي روايةٍ قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «تُوشِكُونَ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَخِيَارَكُمْ مِنْ شَرَارِكُمْ»، قَالُوا: بِمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(٢).

وعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللَّهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ»^(٣).

وهذا ظننا بشيخنا -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ولا نظن إلا خيراً، ورجاؤنا بربنا فيه كبير، وقد قال ربنا: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»^(٤) ونحن نشهد له -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه على خير، وبذل الخير، وعفا وأصلح، والله أحق بالعفو والكرم؛

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ٣٠٢) برقم: (٤٢٢١)

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٦ / ٣٢٦٨) برقم: (١٥٦٧٨)

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ٣٠٤) برقم: (٤٢٢٤)

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١٢١) برقم: (٧٤٠٥) ومسلم في "صحيحه" (٨ / ٦٢)

فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
**«حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
 رَجُلًا مُوسِرًا، فَكَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ - أَي يداينهم، ويُحسن إليهم بماله -
 فيقول لِغَلَامِهِ: تَجَاوَزْ عَنِ الْمُعْسِرِ، فقال الله - جَلَّ وَعَلَا - لملائكته لما قبضوا
 روحه: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ»^(١) فهذا عفو الله لمن لم يعمل
 خيرًا قط، ولكنه كان موسرًا يُداين الناس، ويتجاوز عن المعسرين، فظننا
 بربنا لشيخنا كبير، وقد رحل عن ديانا، ولكن ذكرناه مقيمةً في قلب كل
 من لمست رجلاه هذه الأرض المباركة الطيبة.**

وجمع مع ذلك شهامة تعرف الجميل لأهله، ولم تتلوث فطرته بمذاهب
 الانحراف والضلال والتحزب، بل نرجو لحكامنا دخلوهم في شهادة
 نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنهم أختيار، والتي علامتها الحُبُّ والدعاء؛
 فقد ثبت عند مسلم عن عوف بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن رسول الله -
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: **«خِيَارُ أَيْمَتِكُمْ»** هذه شهادة بالخيرية من
 رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لصف من الأئمة، وعلامتهم:
«الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ - أَي:

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ٣٢) برقم: (١٥٦٠)

تدعون لهم ويدعون لكم بالخير - **وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**^(١) وشيخنا - رَحِمَهُ اللهُ - قد ملأت القلوب محبته، وتتابع الألسن بل انعقدت على الدعاء له - رَحِمَهُ اللهُ -.

❖ وديننا جاء بجزء الإحسان، ومعرفة الخير لأهله، ورد الجميل:

فعن جابر أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: **«مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُشْرِكْ؛ فَإِنَّ مِنْ أَثْنِي فَقَدْ شَكَرَ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ»**^(٢).

وعن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وعن أبيه، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ»**^(٣).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٢٤) برقم: (١٨٥٥)

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤٠٣) برقم: (٤٨١٣) والترمذي في "جامعه" (٣ / ٥٥٦) برقم: (٢٠٣٤)

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٨ / ١٦٨) برقم: (٣٣٧٥)

• ولا يمكن الواحد منا أن يُكافئ شيخنا -رَحِمَهُ اللهُ- بجزء الدنيا، وإنما هو الدعاء، والثناء الحسن.

• ومن أصول أهل السنة والجماعة: تبجيل الحاكم وتوقيره، وإكرامه، وإجلاله:

فعن أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ تَعَالَى: إِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»^(١).

وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَهُ اللهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللهُ» وفي رواية: «السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ؛ فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَ اللهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللهُ».

قال سعيد بن عامر: دخل محمد بن واسع على الأمير بلال بن أبي بردة، وهذه صورة من صور توقير السلف للأئمة والحكام والأمراء.

دخل محمد بن واسع على الأمير بلال بن أبي بردة، فدعاه الأمير إلى طعامه، فاعتل عليه؛ أي: أظهر علةً واعتذر من الطعام لمرضه، فغضب

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤١١) برقم: (٤٨٤٣)

الأمير وقال: "إني أراك تكره طعامنا"، فقال محمد بن واسع: "لا تقل هذا أيها الأمير، فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا".

وقال سهل بن عبد الله: "لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان".

وقال ابن جماعة معدداً حقوق الأئمة: "الرابع: أن يعرف له عظيم حقه، وما يجب له من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام".

ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يُعظَّمون حرمتهم؛ أي: حُرمة الحُكَّام، ويُلَبُّون دعوتهم مع زهدهم وورعهم، وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله بعض المنتسبين إلى الزهد من قلة الأدب معهم فليس من السنة.

والحاكم الصالح الخيِّر، الذي كثر خيره وعمِّ، وكان سبباً للأمن والأمان، واستقرار البلد؛ نعمة عظيمة من الله على الرعية، تُذكر وتُشكر ويُدعى لها وتُلتزم.

قال ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: "كان السلف يُعظَّمون قدر نعمة الله به،

ويرون الدعاء له ومناصحته من أعظم ما يتقرَّبون به إلى الله تعالى".

يرون الدعاء للحاكم، ومناصحة الحاكم بإخلاص، وإسداء الخير له من أعظم ما يتقربون به إلى الله، مع عدم الطمع في ماله ورئاسته. ولذلك كان الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللهُ- يقول عن إمامه: "وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق بالليل والنهار والتأييد، وأرى ذلك واجباً علي" وكان يقول: "ما يأتي عليَّ يومٌ إلا وأنا أدعو له" هذه سنَّة.

- إذا مشيت في الطريق ورأيت الأمن والأمان؛ ادعُ للسلطان.
- إذا رأيت الدماء محقونة، والحرمُ مصونة، والخير متوافر؛ ادعُ للسلطان؛ لأن ذهاب السلطان ذهاب كل خير.

وهذا ليس تملُّقاً، بل دين وعقيدة.

قال الطرطوشي الإمام المالكي في كتابه العظيم [سراج الملوك]: "حقيقٌ على كل رعية أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وتبذل له نصحتها، وتخصه بصالح دعائها؛

- فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد.

- وفي فساده فساد العباد والبلاد".

ولذلك قال البربهاري -رَحِمَهُ اللهُ- في [بيان معتقد أهل السنَّة]:

- إذا رأيت الرجل يدعو للسلطان فاعلم أنه صاحب سنَّة.

• وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب بدعة.

قال: "فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نأمر أن ندعو عليهم".
ومعرفة حال الأئمة وما فيهم من خير ونشر ذلك بلا إفراط ولا
تفريط؛ يجمع الناس على محبتهم، ويُقوي أمر الجماعة التي هي أصل كل
خير.

قال ابن جماعة في حقوق الإمام: "ردُّ القلوب النافرة عنه إليه، وجمع
محبة الناس عليه".

واجبك إذا رأيت أحداً يتذمر من نعمة، ويتسخط من أمر؛ أن تبين له
المحاسن، وتذكر الجميل، وتذكر بالنعمة، فتجمع الناس على الحاكم
قال: "ردُّ القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه لما في ذلك
من مصالح الأمة وانتظام أمور الملة.

ودرسنا في هذه الليلة [شذرات عطرة من سيرة الشيخ زايد - رَحْمَةُ
الله-]، وأنا لن أسرد حياته، وسيرة طفولته، وما أعقب ذلك في حياته -
رَحْمَةُ اللهُ-، وإنما أسوق بعضاً من أقواله التي تدل على منهج حياته،
وسيرته الحقيقية، التي هي نبراسٌ للأجيال، وطريقٌ مختصر لمعرفة سيرة

عظيمة، فبالأقوال والأفعال يُعرَف الرجال، ويُعرف موطن القدوة والإِتساء، ويُسلِّك المنهج القويم.

وهذا أيها الأفاضل ليس من باب الغلو، وتقديس الأشخاص، والتعبد بكلامهم، إنما تعريف الخلف بوصايا السلف، والاقتراء الحسن بالقول الحسن، وقد قال نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ»^(١).

ونحن في زمن فتن، وأمور عظيمة محيطة، وأكابرنا قد عايشوا حال الناس قبل النعم، وخبروا حال الأمم، وخاضوا أمورًا كثيرة تعلموها من واقعهم.

ولذلك من أقواله -رَحِمَهُ اللهُ-:

"لقد علمتنا الصحراء أن نصبر طويلاً حتى ينبت الخير"

هذا منهج، مَنْ عاش في الرخاء ليس كمن عاش في الصحراء، لا بد أن تتعلم ولا تغتر بنعمك، فقد تذهب في لحظة إذا لم تُشكر.

قال: "لقد علمتنا الصحراء أن نصبر طويلاً حتى ينبت الخير، وعلينا

أن نصبر ونواصل مسيرة البناء حتى نحقق الخير لوطننا".

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٣١٩) برقم: (٥٥٩)

فإذا لم تعرف الماضي وسيرة سابقيه، وما مرُّوا به، كما قال محمد بن هارون: "مَنْ لم يشرب من ماء الغربة، ولم يضع رأسه على ساعد الكربة، لم يعرف حق الوطن والتربة".

قال عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "إنما تُنْقِضُ عُرَى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية" وهكذا إذا نشأ في النعيم من لا يعرف شظف العيش، وما كانوا عليه من حاجة وفاقة، وهذا أمرٌ واقعٌ في الدين والدنيا.

قال أبو الأسود الديلي:

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا الْأَحْدَاثُ دَبَّرَهَا دُونَ الشُّيُوخِ تَرَى فِي سَيْرِهَا الْخَلَلَا
 إِنَّ الشَّبَابَ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ مَعْجَلَةٌ وَلِلشُّيُوخِ أناةٌ تَقْطَعُ الْعِلَلَا
 فتجارب الأولين حِكْمٌ تُنِيرُ الطَّرِيقَ.

قال سفيان بن عُيينة: "لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: يا بني؛ قد انقطعت عنك شرائع الصبا، فاختلط بالخير تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه، ولا يغرنك مَنْ مدحك بما تعلم أنك خلافه منك، واستأنس بالوحدة من جلساء السوء، واعلم أنه لن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم،

فأطعمهم تسعد، واخدمهم تقتبس من علمهم، قال سفيان: وهذه ينبغي أن تُجعل في الأعناق، فجعلت وصية أبي قُبلة أميل إليها ولا أميل عنها".
 فوصية الأولين حِكْم وقبلة تُنير لك الطريق، وتصل إلى مبتغاك بأسهل الطرق، وما زال العلماء يشرحون حِكْم القدماء وإن كانوا من أهل الجاهلية، فكيف بحِكْم ووصايا من هو بمنزلة الوالد للجميع بل وأعظم -رَحْمَةُ اللهِ رَحْمَةٌ واسعة-، وله إناعم وإحسان، لا يستطيع واحد منا أن يخرج منه، ومَنْ لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

❖ والنعم تُذكر وتشكر:

- وقد قال ربنا: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].
- وقال نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ».
- وقال: «مَنْ أُبِيَّ بَلَاءٌ -أَيُّ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِنِعْمٍ- فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ»^(١).
- وقال عمر بن عبد العزيز: "ذكر النعم شكرها".

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٤٠٣) برقم: (٤٨١٣)

وقال بكر بن عبد الله المزني: "كن عَدَّادًا لنعم الله" عدّد النعم، عدّد النعم، اجلس مع أهل بيتك، اذكر ما هم فيه من خير، وما كان الناس عليه من سوء، "كن عَدَّادًا لنعم الله؛ فإنك إن أحصيتها كنت قمنا أن تشكرها، وإن نسيتها كنت قمنا أن تكفرها".

وقال أحمد بن أبي الحواري: "جلس الفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة ليلة في الحرم إلى الصباح من بعد صلاة العشاء يتذكران النعم، فجعل سفيان يقول: فعل الله بنا كذا وكذا، صنع الله بنا كذا وكذا حتى أصبح" كم تحتاج من وقت لأن تُعدّد النعم على نفسك أولاً، وعلى أهلك، وعلى الناس حتى يُحافظوا على هذه النعم التي لا تُعد ولا تُحصى!؟

❖ والشيخ زايد -رَحِمَهُ اللهُ- كان:

- متطبعا على فعل الخير وحب الغير، عظيم الكرم والسخاء.
- ساعيا في النفع العام، وكشف الكرب.
- حريصا على دفع الفتن، ونشر المحبة، وجمع الكلمة.

● بعيد النظر، حريصاً على إقامة الدين، وتعلم الكتاب المبين، مع المحافظة على الموروث الأصيل، والاستفادة من حضارة العصر دون ذوبان.

- شاعراً بالمسؤولية وعِظَم الأمانة، ومحارباً للفساد.
- متواضعاً مع الجميع، يأمر بالأخلاق الحميدة، ويحذّر من ضدها.
- شديد الاهتمام بالوطن والمواطن، لا يُفرّق بين أحد.
- متمسكاً بكل ما من شأنه إعزاز البلاد والعرب والمسلمين.
- وكان عظيم الثقة بالله -عَزَّ وَجَلَّ-، كثير الحمد له، حكيم العرب ومحبهم.

ومن يتأمل سيرته وحاله يرى أنه -رَحِمَهُ اللهُ- كان يعيش قضاياها، بل يغلي بها قلبه، وكان مبدأه الأفعال لا الأقوال، ولا يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً، وتأمل كيف كان يعيش هذه القضايا لتعلم أن نهجه يملأ القلب حرقةً على المصالح، ومحبةً لكل خير، بذلاً لكل ما استطاع، بقاء الذكر ليس بالنسب ولا بالحسب، إنما بالأعمال الصالحة، و«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً

فِي الْأَرْضِ سَيَّاحِينَ يَنْطِقُونَ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ

شَرٍّ»^(١) فالثناء من الله أثرٌ من آثار الأعمال الصالحة.

انظر إلى نعمة الاتحاد التي أجراها الله على يديه، ومعه رفيق دربه الشيخ راشد بن سعيد - رَحِمَهُ اللهُ ورحم الله الشيخ زايد رحمةً واسعة - تتضاءل عندها النعم؛ جمعت الشمل، ووحدت الصف، وأرست الأمن، وغرست المحبة، وتسببت في النعم.

❖ انظر ماذا كانت تعني هذه المسألة لزايد رحمه الله، لتعرف حاله

مع بقية قضاياه:

من أقواله في الاتحاد:

"إن الاتحاد يعيش في نفسي، وفي قلبي، وأعز ما في وجودي، ولا يمكن أن أتصور في يومٍ من الأيام أن أسمع بالتفريط به، أو التهاون نحو مستقبله" هذا ما يتصور، يعيش في قلبه، وأعز ما في وجوده.

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ١٩٥) برقم: (٩١٤)

وكان يقول:

"إن الاتحاد هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار لشعبنا، وحماية مقدراتنا، وتوفير الحياة الأفضل لمواطنينا بما يكفل مواجهة الأطماع التي تحيط بنا من كل القوى المتصارعة".

لذلك إذا جاء التفريق والشتات؛ جاء الضعف والفسل، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] ولذلك البلاد التي تُغرس فيها التحزب؛ تضعف وتصبح لقمة سائغة لمن يريد أن يُشعل الفتنة فيها.

وكان يقول:

"إذا كنا في هذه الدولة نستقل سفينة واحدة هي سفينة الاتحاد فعلينا جميعاً أن نعمل على تحقيق سلامتها حتى تستمر مسيرتها وتصل إلى بر الأمان، ولا يجوز أن نسمح بأي تهاون يعوق هذه المسيرة؛ لأن نجاة هذه نجاة لنا، وإذا فرض أن هناك من يُحاولون إتلاف هذه السفينة فهل نسكت على ذلك؟ أبداً بالطبع لا نسكت؛ لأنها إذا غرقت فلا أحد يضمن السلام لنا، بل سيشتتون فيك، ويتقاسمون نعمك".

وكان يقول:

"إن ترسيخ دعائم الاتحاد، وتوطيد أركانه، وتعزيز استقراره، وتحقيق تقدمه في جميع الميادين ضرورةً وطنية وقومية تؤكد الروابط الوطنية والمصير المشترك، وتُمليها الظروف والأوضاع الدولية المحيطة بنا، والتحديات التي نواجهها مما يفرض علينا جميعاً قادةً وحكومةً وشعباً أن نكون على مستوى هذه المسؤولية".

وكان يقول:

"إن أهم إنجازات الاتحاد في نظري هي إسعاد المجتمع عن طريق توفير جميع سبل الرفاهية والتقدم لهذا الشعب".

وكان يقول:

"إن الدفاع عن الاتحاد فردٌ مقدّس على كل مواطن".

وكان يقول:

"إن الاتحاد كدولة وكيان أمرٌ تخطى الأحداث والمواقف مهما كبرت، فالإتحاد باقٍ إلى يوم الحشر".

هذا أمل وطموح عظيم، وهذا الأمر أيها الأفاضل ليس قومية عصبية، لا، هذا أصل من أصول الدين عندنا، وهو منبع القوة والعزة في هذا

الدين، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو على المنبر: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»^(١) لن تجد من الفرقة إلا كل عذاب، ولن تجد من الجماعة إلا كل رحمة.

قال ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: "نتيجة الجماعة؛ رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه، ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول منهم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قالت أم سلمة: "ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرَّق دينه واحتزب".
وعن ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ»^(٢) فلزوم الجماعة عقيدة يُدان الله تعالى باتباعها.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على "مسند أحمد" (٨ / ٤١٩٩) برقم: (١٨٧٤٠)

(٢) أخرجه أحمد (٢٣١٦٥)

قال الطحاوي في [الاعتقاد]: "ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً".

وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»^(١) هذا مما يرضاه الله.

قال النووي: قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَلَا تَفَرَّقُوا» هو أمرٌ بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام.

وعن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: سمعت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ - تَفَرَّقُ وَاخْتِلَافٌ وَتِنَازَعٌ عَلَى السُّلْطَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَمَنْ رَأَيْتُمْوهُ فَارَقَ الْجُمُعَةَ، أَوْ يُرِيدُ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجُمُعَةَ يَرْكُضُ»^(٢) يأخذ بيده فيركض به، من فارق الجماعة يكون حليفه الشيطان، يأخذ به

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ١٣٠) برقم: (١٧١٥)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٢٢) برقم: (١٨٥٢)

فيطير به ركضاً ليس مشياً، ولذلك لا يرجع، بل يستغله الأعداء من شياطين الجن والإنس لزرع الشر، ونشر الفساد.

وعن فضالة بن عبيد أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ أَوْلَهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا»^(١)
أي: اغسل يدك منه، هالك.

فهذا أصلٌ عظيم من أصول الدين، فالحذر الحذر من خدشه.
وتذكروا قول هذا الإمام المخلص الموفق المسدد: "إن الاتحاد يعيش في نفسي وفي قلبي، وأعز ما في وجودي، ولا يمكن أن أتصور في يومٍ من الأيام أن أسمح بالتفريط به، أو التهاون نحو مستقبله".

❖ أما التمسك بالدين وتعاليمه القويمة:

فمن أقواله الحكيمة:

"علينا أن نعرف أن الدين الإسلامي هو الأساس؛ فالإسلام عندما جاء للعرب ونحن منهم كان عندنا عادات وتقاليد، وقد صحح الإسلام الكثير من هذه العادات، ومنها عادات الجاهلية السيئة، والحمد لله أن

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٠ / ٤٢٢) برقم: (٤٥٥٩)

النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رفع الإسلام والمسلمين بأمرٍ من الخالق إلى مستوٍ عالٍ، وعلينا أن نحافظ على ذلك، وإنني أوصيكم بالدين والعلم".

وكان يقول - رَحِمَهُ اللهُ -:

"عندما اتبع العرب تعاليم الدين فإنهم سادوا العالم وحققوا الأجداد، وديننا حافل بالتعاليم العظيمة، ولا يجب أن تجذبنا قشور المدينة؛ أي عن هذه التعاليم القيمة".

وكان يقول:

"إن تعاليم ديننا الحنيف ومعرفة القرآن الكريم هما قاعدتا الانطلاق إلى العلوم الباقية، ويُضيء لنا طريق المستقبل".

وكان يقول:

"لن تكون هناك ثروة بشرية حقيقية مؤهلة قادرة على بناء الوطن إن لم تتمسك بمبادئ ديننا الحنيف وشريعتنا السمحاء؛ لأن القرآن الكريم هو أساس الإيمان، وجوهر الحياة، والتقدم عبر الأجيال".

وكان يقول - رَحِمَهُ اللهُ -:

"يجب أن تهتم هذه الإذاعة - لما افتتح إذاعة أبو ظبي في الستينات - يقول: يجب أن تهتم هذه الإذاعة بالمعاني الإسلامية والعربية والقيم

الروحية، والأخلاق، والتمسك بالدين الحنيف، والإسلام، والعادات العربية الأصيلة، والتقاليد التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، فنحن أمة عربية إسلامية، ويجب أن نتمسك بالإسلام وتعاليمه، ونُعلمه لأبنائنا وأحفادنا، إن هذا حق الله علينا والله الموفق".

ما أعظم هذه الوصايا، قال عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "إنا قومٌ أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزة بغيره"، وفي روايةٍ كان يقول: "إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله أذلنا الله".

❖ وأما الأخلاق التي هي عنوان المسلم:

فمن أقواله -رَحِمَهُ اللهُ-:

"إن أسوأ الصفات هي التكبر والتعالي، وهي صفات منبوذة في القرآن، التكبر يعني احتقار الآخرين، والمتكبرون والمتعاملون مصيرهم النار، ويجب أن يكون الإنسان متواضعاً، محبباً لإخوانه، متعاوناً معهم".

وكان يقول:

"أكبر نصيحة لأبنائي البعد عن التكبر، وإيماني بأن الكبير والعظيم لا يُصغره ولا يضعفه أن يتواضع ويحترم الناس أكثر مما يحترمونه".

وكان يقول:

"الملابس والمظاهر لا تغير الإنسان، الإنسان إنسان مهما كان، وهو جوهر وليس مظهر، الملابس يجري تغيرها بين وقتٍ وآخر، والإنسان يبقى، لذا لا أهتم بذلك".

وكان يقول:

"بدون الأخلاق، وبدون حسن السلوك، وبدون العلم لا تستطيع الأمم أن تبني أجيالها والقيام بواجبها، وإنما حضارات الأمم بالعلم، وحسن الخلق، والشهامة، ومعرفة الماضي، والتطلع للحاضر والمستقبل".
وهذه قواعد، وأكمل دين في الأخلاق إنما دين الإسلام، ولا يوجد فضيلة عند الآخرين إلا جاء ديننا بها وبأكمل منها:

- قال النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُمَمٍ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ»^(١).

- وكان يقول: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا بِاللَّعَّانِ، وَلَا بِالْفَاحِشِ، وَلَا بِالْبَدِيِّ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢ / ١٨٧٩) برقم: (٩٠٧٤)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١ / ٤٢١) برقم: (١٩٢)

- وكان يقول: «إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ»^(١).

هذه قيم الإسلام، خالق الناس بأخلاق دينك، ليس بما يُعاملونك، أنتَ تَرجو ما عند الله، هذه المثل التي كان يَغرِسها زايد في رعيته وشعبه وأبنائه ومحبيه.

❖ وأما المحافظة على التراث الأصيل، والتمسك بثوابه،

والاستفادة من الحاضر من غير ذوبان، وأن مَن لا ماضي له لا

حاضر له:

فمن أقواله في ذلك:

"إن الإمام بالتراث يُنير الأفكار، ويُنير طريق الحياة"؛ لأن بعض الناس يظن أن هذه الأمور عبث وإسراف، لا، هذه تربية للأجيال، وتذكير بالماضي، وتربية على المثل.

وكان يقول:

"لا بد من الحفاظ على تراثنا القديم؛ لأنه الأصل والجذور، وعلينا أن نتمسك بأصولنا وجذورنا العميقة".

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٩ / ٤٨٣٩) برقم: (٢١١٨٤)

وكان يقول:

"لقد ترك لنا الأسلاف من أجدادنا الكثير من التراث الشعبي الذي يحق لنا أن نفخر به، ونحافظ عليه ونطوره ليبقى ذخراً لهذا الوطن والأجيال القادمة" لا بد أن يعرف المتأخرون ما كان عليه الأولون، والدنيا تدور.

ويقول في سبب هذا الاهتمام:

"إن الجيل الجديد يجب أن يعرف كم قاس الجيل الذي سبقه، قال: لأن ذلك يزيده صلابة، وصبراً، وجهاداً، ومواصلة المسيرة التي بدأها الآباء والأجداد، وهي المسيرة التي جسّدت في النهاية الأمانى القومية بعد فترة طويلة من المعاناة ضد التجزئة والتخلف والحرمان".

وكان يقول:

"إن أبناءنا عندما يستوعبون مسيرة آبائهم وأجدادهم يستطيعون أن يعرفوا سبب النصر، وبالتالي معرفة الطريق المؤدي إلى النصر".

وكان يقول:

"على شعبنا ألا ينسى ماضيه وأسلافه كيف عاشوا، وعلى ماذا اعتمدوا في حياتهم، وكلما حسَّ الناس لماضيهم أكثر وعرفوا تراثهم أصبحوا أكثر اهتمامًا ببلادهم، وأكثر استعدادًا للدفاع عنها". هذه حِكْمٌ وغايات نبيلة.

وكان يقول في طريق معرفة ذلك:

"إن الإمام بهذه الحقائق لا يتم إلا عبر قراءة واستيعاب تاريخ آبائنا وأجدادنا على أرض الوطن، إن إمكانيات الاطلاع متوفرة الآن لكل راغب من الشباب"

وكان يقول في الواجب في هذا الباب علينا:

"لقد أسهم الآباء في بناء هذا الوطن، وواجبنا أن نبني للأجيال القادمة، وأن نواصل مسيرة الأسلاف، وعلينا أن نستفيد من كافة الخبرات والتجارب دون خجل، ونأخذ منها بقدر ما يُفيدنا ونحتاج إليه، وبقدر ما يتفق مع تقاليدنا ومثلنا العربية".

❖ أما التفاني في خدمة الوطن، والبذل له، والسعي في إبعاده،

فكان شغله الشاغل - رَحِمَهُ اللهُ -:

فمن أقواله في هذا:

"إنني على استعداد لأن أعطي أكثر مما أعطيت، أعطي لأحافظ على مكاسب المواطنين، أعطي الوطن الذي كبر ونام، أعطي لأحافظ على استقلال كيان الاتحاد من أجل هذا الجيل والأجيال القادمة، سأعطي كل ما أملك وما أقدر عليه من أجل هذه الأرض وهذا الشعب، لا شيء عندي غالٍ بالنسبة للوطن والمواطن، وسأكافح من أجل هذا".

وكان يقول - رَحِمَهُ اللهُ -:

"إذا كان الله - عَزَّ وَجَلَّ - قد منَّ علينا بالثروة، فإن أول ما نلتزم به أن نوجّه هذه الثروة لإصلاح البلاد، ولسوق الخير إلى شعبها".

وكان يقول:

"إننا نمر الآن بمرحلةٍ من أهم المراحل في تاريخنا، ولقد هدانا الله إلى أن نقوم بتنفيذ كل ما يعود بالفائدة والرفاهية على أفراد شعبنا، إننا نبني المساكن، والمدارس، والمستشفيات، ولا نبغي من ذلك إلا تحقيق وتوفير وسعي للراحة، وكافة الخدمات بلا مقابل، حتى يستطيع كل مواطن

تحمّل مسؤولياته وواجباته، والشعور بالأمن على حاضره ومستقبله".
هذه إذا وقفنا عندها وبسطناها لطلال المقام.

❖ وأما الوصية بالوطن:

فكان يقول:

"إن مصيرنا جميعاً واحد، لا مصير لإمارة ومصير لإمارة أخرى، ولا مصير لفرد ومصير آخر للآخرين، إن المصير واحد، والحرص واحد، والمصلحة واحدة".

وكان يقول:

"إن رفع مستوى المواطن والدولة ككل هو رائدنا وفوق كل شيء، والدولة مثل الشجرة التي يجب أن تحظى بعناية مواطنيها وحرصهم على تنميتها".

وكان يقول:

"نحن جميعاً أبناء بلد واحد نُظَلِّنا المحبة والإخاء، وترعانا وتشملنا
عناية الله -عزَّ وجلَّ-".

وكان يقول:

"اعلموا يا أبنائي أن وطنكم أمانة في أعناقكم فصونوا هذه الأمانة، وذودوا عن حياضه وشرفه، واعملوا على عزة ورفعة شأنه، فعليكم تقع مسؤولية عظيمة جداً، كونوا عند حسن ظن قيادتكم وأهليكم بكم، وثقة شعبكم الذين هم سندكم -أي يقول للجيش هذا- تزودوا يا أبنائي بالعلم والإيمان والأخلاق، واغرفوا من مناهل الثقافة والعلوم الفكرية ما يؤهلكم لاستيعاب أحدث الأسلحة والخطط العسكرية المتطورة، وليكن النظام والطاعة والانضباط أسلوبكم في التعامل اليومي، واعلموا أن قوة الجيش في نظامه وإخلاصه وولائه، وتمسكه بعقيدته".

❖ ومن الوصية بالوطن؛ الاهتمام بالعسكر:

كان يقول:

"إن أداء الخدمة العسكرية شرف".

وكان يقول: "إننا نسعى إلى السلام، ونحترم حق الجوار، ونرعى الصديق، لكن حاجتنا إلى جيشٍ قوي قادر على حماية الوطن تبقى قائمة ومستمرة، ونحن نبني الجيش لا عن رغبةٍ في غزو، إنما للدفاع عن أنفسنا".

وكان يقول:

"إن إقامة الكلية العسكرية خطوة هامة من أجل بناء الأمة، وهي قوة للوطن العربي الذي نعمل جميعاً من أجل أن يُعم السلام والأمن والاستقرار العالم كله، فإن التاريخ يُقدّم لنا الكثير من العظات والدروس، فكم من أمة استرخت وظنّت أنها تنام على فراشٍ من حرير، فما استيقظت إلا وقد داهمها الخطر، فما ودت لتفادي الخطب سبيلاً".

❖ وأما الاهتمام بالمواطن:

فكان يقول:

"إن الدولة تعطي الأولوية في الاهتمام ببناء الإنسان، ورعاية المواطن في كل مكان من الدولة، إن المواطن هو الثروة الحقيقية على هذه الأرض، وهو أغلى إمكانيات هذا البلد".

وكان يقول:

"نحن حريصون جداً على أن نضع أبناء البلاد في كل الأماكن العامة".

هذه رسالة.

❖ وأما واجبات ومسؤوليات المواطن:

فمن أقواله - رَحِمَهُ اللهُ -:

"إن أولى واجبات المواطن أن يعمل ليلاً نهاراً لرفع مستواه، وبالتالي رفع مستوى أمته - أي في التعلم وتحصيل النافع - ولا يجب أن يقنع هذا المواطن بأن نال شهادته، واستلم منصبه، ثم يجلس لا يفعل شيئاً".

وكان يقول:

"إن عملية التنمية والبناء والتطوير لا تعتمد على مَنْ هم في مواقع المسؤولية فقط، بل يحتاج إلى تضافر كل الجهود لكل مواطن على أرض هذه الدولة".

وكان يقول:

"إن طريق نهضة الوطن سيظل دائماً يتطلب من كل فرد في هذا المجتمع بذل الجهود الشاقة لأجل أن تُثمر جهودنا ثمارها، ونسأل الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن يجعل التوفيق رفيق مسيرتنا لإدراك هدفنا الأسمى، وتحقيق نهضتنا الشاملة".

وكان يقول:

"إننا لا ننظر إلى الشباب على أساس أن هذا ابن فلان، أو قريب فلان، لكننا ننظر إليهم على أساس ما يُقدِّمونه من جهدٍ لوطنهم".

وكان يقول:

"إن على الأبناء معرفة ما عاناه الأجداد وما صنعوه لنا رغم قلة الإمكانيات المتاحة، حتى يُضاعف الأبناء من عملهم وإنتاجهم، ويُطوروا ما قام به أسلافهم".

وكان يقول:

"ولا بد أن يتولى المسؤولية الشباب المثقف، وأبناء البلاد".

وكان يقول:

"إن الوطن ينتظر منا الكثير، والشعب يتطلع إلى أعمالنا، ونحن جميعًا شركاء في المسؤولية، كل مواطن عليه أن يحترم وطنه".

❖ وكان يوصي المسؤولين بقوله:

"إن السنوات القادمة تطلب من الوزراء والمسؤولين جهدًا أكبر، وعملاً دؤوبًا، ونكرانًا للذات، وتحديدًا وتحديثًا لمختلف الأمور، والاعتماد على العمل الميداني واللقاء المباشر مع المسؤولين، وتلمُّس الحقائق في مواقع العمل التي تحتاج إليها التنمية في البلاد، وأن يرى

المواطن بعينه الوزير والمسؤول في هذه المواقع، ويُجاوره وجهًا لوجه في متطلبات الإنسان والأرض".

وكان يقول:

"إن على كل المسؤولين تشجيع العمل الجماعي، والكشف عن الطاقات الخلاقة عند الشباب، والتوجيه بما يُفيد ويُفيد المجتمع".

❖ وكان يوصي الآباء والمربين:

"علينا أن نُحسن رعاية الأبناء، وتوجيههم التوجيه السليم، فكل منا مسؤول وراءه، وعلينا أن نُحسن هذه الرعاية كما أحسن الله رعايتنا".

وكان يقول:

"إن اهتمامنا بالشباب لا بد أن تكون له المكانة الأولى، فهؤلاء الشباب هم الجند، وهم الموظفون، وهم أمانة المستقبل".

وكان يقول:

"الثروة الحقيقية هي ثروة الرجال، وليس المال والنفط، ولا فائدة في المال إذا لم يُسخَّر لخدمة الشعب".

❖ وكان يُحذّر من الفساد، فيقول:

"إن الفساد هو الفاحشة الكبرى، الفساد لا يُفلح أمة، وهو مرض يجب استئصاله وبتره؛ لأنه معدٍ ولا يجوز السكوت عليه، وعلينا أن نعالج الفساد ونمنعه؛ لأننا لا نريد أن يكون بيننا مرض بهذا الوباء الذي يُلطّخ الدولة ككل ويُلوثها".

❖ وكان يُحذّر أشد التحذير من التيارات المسمومة والأفكار المضلّة الدخيلة، فيقول:

"احذروا يا أبناءى من التيارات المسمومة التي تأتيكم من الخارج، ولا تقربوها، ولا تعملوا بها، اعملوا ما ترونه مفيداً وصالحاً للوطن من أجل تحقيق المزيد من النمو والازدهار والتقدم، والنهضة للمواطنين والمقيمين".

وهذا أصل من أصول درء الفتن، والمحافظة على الدين والدنيا، ونحن في زمن فتن وشبه قد كثرت مع قلة في العلم، وكثرة في الجهل، فتن تُحسب جهاداً، وتقتيل يُحسب استشهاداً، كل علمٍ لا يقوم على الكتاب والسنة وأقوال الأئمة فهو صدٌّ عن سبيل الله، وكل جماعة لا تكون تحت راية إمامها فهو خروجٌ وابتداعٌ في دين الله.

❖ أما السعي الدائم في جمع الكلمة العامة للعرب والمسلمين،

فمن أقواله:

"إنني منذ بداية خلافات العالم العربي إلى يومنا هذا لم أبت ليلة واحدة مسرورًا، وأسعى دائمًا وأود أن أبذل الجهد وأصرف المال من أجل ألا يختلف الشقيق مع شقيقه".

وكان يقول:

"إن الوحدة العربية التي تعتبر دولة الإمارات نواتها ليست حلمًا أو ضربًا من الخيال، بل واقع، قال: ويمكن تحقيقه إذا صدقت النوايا، وتفعلت الأماني والطموحات بالمساعي والعمل".

وكان يقول:

"إن تجربتنا الوجودية التي تمت بعون الله ومشيبته، والتي ما زالت تمضي قدمًا إلى الأمام تجسد نجاحًا يدحض مواقف المشككين في إمكانية قيام أي اتحاد بين أجزاء الوطن العرب".

وكان يقول:

"الاتحاد هو مصلحة الأمة بكاملها سواءً في أمنها أو اقتصادها".

❖ أما الحرص على الخليج، فكان يقول:

"إن روابط الدم واللغة والعادات والتقاليد، والتراث، والآمال، والمصير الواحد التي تجمع أفراد القوات المسلحة بدولة الإمارات مع إخوانهم بدول مجلس التعاون تعكس أصدق مشاعر الإخلاص والمسؤولية بين أبناء الأمة الواحدة".

وكان يقول:

"إنني أريد أن يتعلم كل أبناء الخليج، أريد أن يبني ابن الخليج بلاده بنفسه وبعلمه، إننا نرسل بعثاتنا من الطلبة إلى كل مكانٍ من الأرض ليتعلموا، وعندما يعود هؤلاء إلى بلدهم سأكون قد حققت أكبر أمل يراود نفسي لرفعة الخليج وأرض الخليج".

❖ أما نهج دولته مع غيرها، فمن أقواله في ذلك وسيرته:

"إننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن بقية دول العالم، ونحن نصادق في شرف، ونتعاون في كرامة، ونساعد دون زهوٍ أو مفاخرة، ونناصر مبادئ المساواة والعدل".

❖ أما ثقته بالله والتوكل عليه، والعمل الدؤوب، فمن أقواله:
 "إن كل شيء في هذه الحياة هو بإرادة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، يُسَيِّرُهَا
 ويُديرها، وعلى العبد أن يسعى لرضا ربه، ولن يفعل ويتوكل على الله".
 ❖ وكان شاعرًا في كل ذلك بالمسؤولية وأنه مسؤول محاسب،
 فكان يقول:

"إن الثروة تزداد كل يوم، وآبار البترول تتفجر وتحمل معها مزيدًا من
 نِعَمِ الله التي يهبها الله لشعب الإمارات العربية المتحدة، والله -عَزَّ وَجَلَّ-
 لم يُعْطِ الثروة لزايد وحده، وإن كان زايد هو الذي ائتمنه الله على أموال
 هذه الأمة، فهو يُحاسب نفسه، وهو أمينٌ مع أمته؛ لأن البترول هو أمانة
 بين يدي زايد يتصرف فيه من أجل الوطن وشعبه، ومتى أرادت الأمة
 استرداد أمانتها تتسلمها كاملة".

كلمات ودرر وحكم تعجز الكلمات عن بسطها وشرح معانيها، كلمات
 تخطُّ منهج الحياة، وترسُم معالم السعادة، وما ذكرت إنما هي شذرات
 وعبارات يسيرات، وبعض معالم نهج هذا الإمام العظيم -رَحِمَهُ اللهُ
 تَعَالَى-، وليس وفاءً له التغني بماثره فقط، وإنما غرس نهجه في القلوب،
 بحيث تدفع الناس اضطرارًا للدعاء والمحبة والمحافظة.

الوطنية الحقّة:

أن يغلي قلبك بالمحبة، وتُضحى بكل ما تستطيع لرفعة هذا البلد وإعزازه، والمحافظة عليه، ودفع الشرور عنه، مع ملازمة الدعاء، وترى ذلك واجباً عليك كما قال الإمام أحمد: "وأرى ذلك واجباً عليّ" لمّا يدعو لسلطانه.

الوطنية الحقّة أيها الأفاضل:

أن يغلي القلب بالمحبة، ويبذل المستطاع في كل ما فيه رفعة، ويلازم الدعاء بالليل والنهار، ويتعبّد لله في ذلك، هذه علامة الحب الحقيقي، والولاء الصادق، وإرادة الخير والنصح، فالدعاء للولادة من علامة سلامة الصدر، ولا أعني بالدعاء الدعاء على المنابر وفي المناسبات فحسب، بل الأصل الدعاء في السر، في جوف الليل، عند الخلوات، حين لا ترجو إلا الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ولا يُشاهدك غيره، هنا يظهر الصدق في الدعاء.

أولاد زايد، من يعرف نهجه حقاً وحقيقة، ويمشي على دربه، ويسعى في تحقيق أمانيه؛ فكونوا يداً واحدة، ولحمة مترابطة، وعنواناً للقيم الرفيعة، وشعلة منيرة للخير، وشجرة مثمرة بالعطاء، ما غاب شخصٌ

زايد -رَحْمَةُ اللهِ-، وإنما توزع في أبنائه الأوفياء، وولاية أمرنا الكرماء،
فوحّدوا بيتكم أيها الأخوة، واعرفوا قدر النعمة، واشكروا ربكم،
والزموا الدعاء لولاية أمركم وبلدكم.

فاللهم ارحم الشيخ زايد، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه
في الغابرين، ونور له قبره، وافسح له فيه، واجعله روضةً من رياض
الجنة، واجزه عنا خير ما جزيت حاكمًا عن رعيّته، ومصالحًا عن شعبه،
وبارك لنا في خليفتنا وولي أمرنا وإمامنا الشيخ خليفة، وأعنه على
طاعتك، ووفقه لمرضاتك، وقيد له البطانة الصالحة، وألبسه ثوب الصحة
والعافية، وأيده بنائبه الأمين، وولي عهده الصادق الوفي، وكنّ لهما في
الأمر، وأعنهم على ما تحملوه، وأيده بسائر إخوانه وجميع ولاية أمورنا،
وأعنهم على كل خير، وبارك لهم في أعمالهم وأعمارهم، وسدّد أقوالهم
وأفعالهم، وقرب منهم الأخيار، وباعد عنهم الأشرار، واحفظهم من بين
أيديهم ومن خلفهم، واحفظ علينا نعمنا، ودولتنا، وخيرنا، واستقرارنا،
وأعم بالخير جميع بلاد المسلمين، وألحقنا بالصالحين، وتوفنا مسلمين.

الكلام أيها الأفاضل طال وحقّ له أن يطول، فهذه شذرات وليست
بسطًا في الكلمات، ولكن لا بد أن يعرف الناس هذا الإمام، ويسيروا على

دربه لتستقيم لهم البلاد، ويدوم عليهم الخير، فنحن في غرسٍ ما زلنا
 نجني ثماره، فقوموا على الرعاية أحسن قوامة، وتولّوا العناية، واشكروا
 الله؛ فبالشكر تدوم الخيرات، وتندري الآفات، فنسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ-
 أن يعيننا وإياكم على كل خير، وأن يبارك في الجهود، كما أشكر القائمين
 على هذه المحاضرات المباركات، والمتعاونين معهم، وأشكر هذه الإمارة
 وهذه البلدة وهذا الحضور الكريم، وجزاكم الله كل خير، وبارك فيكم،
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 Twitter تويتر 】

<https://twitter.com/Baynoonanet>

② 【 Telegram تيليجرام 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

③ 【 Facebook فيسبوك 】

<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

④ 【 Instagram انستقرام 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

⑤ 【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

<https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191> 

أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
(لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi5eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

⑦ 【 Youtube يوتيوب 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

⑧ 【 Tumblr تمبلر 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

⑨ 【 Blogger بلوجر 】

<https://baynoonanet.blogspot.com/>

⑩ 【 Flickr فليكر 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q8M7A8>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>



شبكة بينونة للعلوم الشرعية



جميع الحقوق محفوظة